محاضرة

التحليل النفسي عند جورج طرابيشي

تمهيد:

يعدّ جـورج طرابيشـي من النقـاد العـرب المعاصـرين الأكـثر اشـتغالا في مجال التحليل النفسي للأدب، وله في ذلك مجموعة من الدراسات أهمها:

1-شرق وغرب، رجولة وأنوثة، 1977

2-عقدة أوديب في الرواية العربية. 1983

3-أنثى ضد الأنوثة، دراسات في أدب نوال السعداوي، 1984

4-الروائي وبطله، مقاربة اللاشعور في الرواية العربية، 1985.

كما إن جورج طرابيشي من المفكرين العرب المعاصرين الذين يملكـون مشروعا نقديا تمثل في ما يطلق عليه بـ: نقد "نقد العقل العـربي" وهـو تتبـع فكري للمنجز المعرفي للمفكر المغربي محمد عابد الجـابري، من خلال كتبـه العديدة والتي نذكر منها: تكوين العقـل العـربي، بينـة العقـل العـربي، العقـل السياسي العربي، العقل الأخلاقي العربي...

ويشتغل جورج طرابيشي أيضا في مجال الترجمة، حيث يظهر ذلـك عـبر ترجماته العديدة، ومنه:

-

وقـد حـاول جـورج طرابيشـي المزاوجـة بين مقـولات علم النفس وبين آليـات النقــد الأدبي وذلــك من أجــل"السـعي لرسـم العلاقــة بين الكتّـاب ومواقفهم، مما تعيّن عليه دراستهم سيكولوجيّا."[1]

ويركز في دراساته بشكل خاص على النصوص الروائية، وقد مرّ مسـاره بثلاثة مراحل أساسيّة يمكن أن نجملها في ما يلي:

1-المرحلة الأولى:

وهي المرحلة التي غلب فيها اشتغاله على التأويل الإيـديولوجي، معتمـدا على معطيات الدرس السوسـيولوجي، ممـا جعـل كتاباتـه في هـذه المرحلـة تــزاوج بين مقــولات الإيــديولوجيا والتحليــل النفســي. ومن أهم دراســات طرابيشي التي تُبيّن هذه المرحلة كتابيه:

- لعبة الحلم والواقع،

- الله في رحلة نجيب محفوظ الرمزية:

2-**المرحلة الثانية:**

وهي المرحلة التي سعى فيها جورج طرابيشي إلى تأصيل منهج التحليـل النفسي من منظور فرويدي، حيث بدأ أولا بدراسة كتابات السيرة الذاتيـة، ثم ثانيا الكتابات الأدبيّة التي تشترك في المضـمون ثم انتقـل ثالثـا إلى مناقشـة الرواية النسائية. وقد مثلت هذه المرحلة الدراسات الآتية:

-عقدة أوديب في الرواية العربية.

-الأدب من الداخل

-الرجولة وإيديولوجيا الرجولة.

-رمزية المرأة في الرواية العربية.

3-**المرحلة الثالثة:**

وهي التي انتقل فيها الباحث إلى النقد النفسـي الجديـد، وذلـك من خلال كتاب: الروائي وبطله، مقاربة اللاشعور في الرواية العربية._

2- مقولات النقد النفسي عند جورج طرابيشي

يسـعى جـورج طرابيشـي في طرحـه النقـدي ذو التوجـه النفسـي إلى المزاوجة بين النقد النفسي الفرويدي وبين المقاربة السوسـيولوجية، مركـزا على الرؤية النفسية والواقع اللاشعوري.

ويرى طرابيشي أن النقد النفسي يتحدد بالنتائج المحصل عليها بواسطة الممارسة التطبيقية أكثر من الجانب النظري؛ إي إن قراءة النصوص والانخراط في تحليلها هو الذي يحقق قيمة النقد النفسي، وليس معرفة الجوانب النظرية والسعي إلى إثباتها من خلال النص الأدبي.

يقول جورج طرابيشي معبرا على ذلك **:"المنطلق المنهجي في هذه الدراسة هو التحليل النفسي، ولكن ليكن واضحا من أنّ التحليل النفسي عندنا نقطة انطلاق لا نقطة وصول، فنحن لا نريد اختزال النص إلى سياقه النفسي، بل نطمح من منطلق هذا السياق إلى الكشف عن أبعاد جديدة للنص الأدبي وهي أبعاد قد تبقى معتمة إذا لم تُستكشف على ضوء منهج التحليل النفسي."**[2]

كما يركز الناقد على فكرة عدم توجه القراءة النفسيّة وحصرها في المؤلف / الكاتب، بل غايتها هي النص الأدبي في ذاته. فليست مهمة الدارس هي تفسير شخصية المؤلف من خلال كتاباته الإبداعية، ولا هي محاولة تبرير لسلوكيات ذاتية فردية معزولة عن منظورها السوسيو-ثقافي التي أنتجها، بل إن الدراسة المُمَارسة هي من صميم النقد الأدبي وليس التحليل النفسي... [3]

ومن القضايا المهمة التي دافع عنها جورج طرابيشي في كتاباته المختلفة –خاصة الأولى منها- هي قضية التفريق بين مهمة النقد الأدبي النفسي وبين مهمة التحليل النفسي، حيث يرى أن مهمة الناقد الأدبي من منظور نفسي هي عدم الكشف عن الأمراض والانفعالات النفسية والعُصابات التي تخص المحلل النفسي؛ بمعنى أن الناقد الأدبي هدفه هو النص الأدبي وليس الجانب النفسي المرضي لصاحبه أو القيام بإسقاطات مباشرة عن طريق شخصيات هذا النص.

يقول طرابيشي مبيّنا ذلك: **"نقطة وصولنا كما نقطة انطلاقنا هي النقد الأدبي، وليس التحليل النفسي بين أيدينا إلا أداة منهجية، ولا ندعي أننا نقدم كشوفا جديدة في مجال التحليل النفسي؛ بل ينبغي توظيف كشوف التحليل النفسي في خدمة النقد الأدبي، ومن ثمّ فإن الكاتب في حدّ ذاته لا يهمنا بكثير أو قليل، ونحن لا ندعي إطلاقا المماهاة بين الروائي وبطله، أو تجسير الهوة بين لاشعور كل منهما."** [4]

ومما يسجل على تجربة التحليل النفسي عند جورج طرابيشي الآتي:

-تخصيص أغلب دراساته النقديّة لفنيّ الرواية والقصة.

-اتجاهه في الأعمال النقديّة المتأخرة (خاصة في كتابـه الـروائي وبطلـه) إلى تغليب النقد الأدبي على التحليل النفسي.

الهوامش:

1- **نبيل سليمان،مساهمة في نقد النقد، ص 155**

2-جورج طرابيشـي: عقـدة أوديب في الروايـة العربيـة، دار الطليعـة، بيروت، ط 2، 1987، ص 5.

3-ينظـر عمـر عيلان: النقـد العـربي الجديـد، مقاربـة في نقـد النقـد، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2010، ص 151.

4-جورج طرابيشـي: الـروائي وبطلـه، مقاربـة اللاشـعور في الروايـة العربية، ص 9.